المختصر الوجيز

في شرح السلم المنورق

في عِلْمِ المَنْطِقِ

لِلأَخْضَرِيِّ

شرح

أبي زياد محمد سعيد البحيري

عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ وَإِنمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**». رواه الجماعة.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَعَلمَ عِلْمًا مِما يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لَا يَتَعَلمُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». أخرجه أحمد وابن أبي شيبة ومن طريقه أبو داود بإسناد صحيح.

وعرف الجنة: ريحها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى الصواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الناطق بالحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه ذوي الرشد والألباب.

أما بعد

فهذا شرح [1] مختصر لطيف مهذب على سُلَّمِ الأَخْضَرِيِّ في علم المنطق، سَأَلَنِيهِ مَنْ لا أَرُدُّ لَهُ طَلَبًا، ولا أُخَيِّبُ لَهُ ظَنًّا، فاللهَ أسأل أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

أبو زياد

محمد سعيد البحيري

---

[1] هذا الشرح مفرغ من شرحي الصوتي على متن السلم.

مبادئ علم المنطق

أولا: حده.

المنطق لغة: مصدر ميمي على وزن «**مَفْعِلٍ**» سماعا من «**نَطَقَ يَنْطِقُ مَنْطِقًا**»، ثم نُقِلَ وصار علما على هذا الفن، ويُطلق بالاشتراك على النُّطْقِ، والإدْرَاكِ، والقُوَّةِ العَاقِلَةِ.

واصطلاحا: قَوَاعِدُ تَمْنَعُ مُرَاعَاتُهَا الذِّهْنَ عَنِ الخَطَإِ فِي الفِكْرِ.

فقولنا: «**تَمْنَعُ مُرَاعَاتُهَا**».

خرج به مَنْ لم يُرَاعِ تلك القواعد، فكما أن النحو يمنع الإنسان من أن يلحن إذا راعى قواعدَهُ، وإذا لم يُرَاعِ النحويُّ تلك القواعد لحن في كلامه، والرِّيَاضِيُّ إذا لم يُراعِ قَوَاعِدَ الرياضيات أخطأ في حسابه، كذلك المَنْطِقِيُّ إذا لم يُرَاعِ قواعدَ علم المَنْطِقِ أخطأ في فكره.

أو نقول فيه: علم يُبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث إنها توصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي.

أو: علم يُعرف به كيفية الانتقال من أمور موجودة في الذهن لأمور مُسْتَحْصَلَةٍ فيه.

ثانيا: اسمه.

يُسمى «**عِلْمَ المَنْطِقِ، والمِيـزَانَ**؛ لأنه تُوزن به الحُجَجُ والبراهين، «**وَرَئِيسَ العُلُومِ، ومِعْيَارَ العُلُومِ**»؛ لكونه حاكما على العلوم العقلية.

ثالثا : واضعه.

أول من كتب فيه مؤلفا مستقلا هو إِرَسْطُو، وهو اسمٌ مُخْتَصَرٌ من «**إِرَسْطُوطَالِيس**»، **ويقال له**: أَرِسْطُو، أو أَرِسْطُوطَالِيس، وهو فيلسوف يوناني، وأولُ مَنْ نَقَلَهُ من اليُونَانِيَّةِ إلى العَرَبِيَّةِ هو أبو نَصْـرٍ الفَارَابِي.

رابعا : موضوعه.

معرفة التصورات والتصديقات من حيث صحة إيصالها إلى المجهولات.

خامسا : ثمرته.

عدم الخطإ في الفكر، والقدرة على الجدل والمناظرة، وإقامة البراهين.

سادسا : حكم تعلمه.

سيأتي الكلام عليه في "**فَصْلٌ في جَوَازِ الاشْتِغَالِ بِهِ**".

سابعا : استمداد.

من العقل، ومنه شيءٌ فِطْرِيٌّ.

ثامنا : نسبته.

هو كُلِّيٌّ لباقي العلوم باعتبار موضوعه؛ لأن العلومَ كلَّهَا لا تخرج عن التصورات والتصديقات، وهو مباين لغيره من العلوم باعتبار مفهومه.

تاسعا : مسائله.

القضايا النظرية الباحثة عن المُعَرِّفَاتِ، والأقيسة، والحُجَجُ، والأَشْكَالُ.. إلخ.

شرح مقدمة الأخضري

١. الحَمْـدُ للهِ الذي قَـدْ أَخْرَجَـا *** نَتَـائِجَ الفِكْـرِ لِأَرْبَـابِ الحِجَـا

٢. وَحَطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمـاءِ العَقْـلِ *** كُلَّ حِجَـابٍ مِـنْ سَـحَابِ الجَهْـلِ

٣. حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ المَعْرِفَـهْ *** رَأَوْا مُخَـدَّرَاتِهَـا مُنْكَشِفَـهْ

٤. نَحْمَـدُهُ ـ جَـلَّ ـ عَلَى الإِنْعَـامِ *** بِنِعْمَـةِ الإِيمَـانِ والإِسْـلَامِ

٥. مَنْ خَصَّنَا بِـخَيْـرِ مَنْ قَدْ أُرْسِلَا *** وَخَيْـرِ مَـنْ حَـازَ المَقَامِـاتِ العُـلَا

٦. مُحَمَّـدٍ سَيِّـدِ كُـلِّ مُقْتَفَـى *** العَـرَبِيِّ الهَاشِمِـيِّ المُصْطَفَـى

٧. صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَـا دَامَ الحِجَـا *** يَخُـوضُ فِي بَحْـرِ المَعَـانِي لُجَجَـا

٨. وَآلِهِ وَصَحْبِـهِ ذَوِي الهُـدَى *** مَـنْ شُـبِّهُوا بِأَنْـجُـمٍ فِي الِاهْتِـدَا

٩. وبَعْـدُ فَالمَنْطِـقُ لِلْجَنَـانِ *** نِسْبَتُـهُ كَالنَّحْـوِ لِلِّسَـانِ

١٠. فَيَعْصِمُ الأَفْكَارَ عَـنْ غَيِّ الخَطَا *** وَعَـنْ دَقِيـقِ الفَهْـمِ يَكْشِـفُ الغِطَـا

١١. فَهَـاكَ مِـنْ أُصُولِـهِ قَوَاعِـدَا *** تَجْمَـعُ مِـنْ فُنُونِـهِ فَوَائِـدَا

١٢. سَمَّيْتُـهُ بِالسُّلَّـمِ المُرَوْنَـقِ *** يُـرْقَى بِـهِ سَمَـاءُ عِلْـمِ المَنْطِـقِ

١٣. واللهَ أَرْجُو أَنْ يَكُـونَ خَالِصَـا *** لِوَجْهِـهِ الكَرِيـمِ لَيْـسَ قَالِصَـا

١٤. وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًـا لِلْمُبْتَـدِي *** بِـهِ إِلى المُطَـوَّلَاتِ يَهْتَـدِي

قال:

الحَمْدُ للهِ الذي قَدْ أَخْرَجَا * نَتَائِجَ الفِكْرِ لِأَرْبَابِ الحِجَا**

وَحَطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَاءِ العَقْلِ * كُلَّ حِجَابٍ مِنْ سَحَابِ الجَهْلِ**

«**الحَمْدُ لغة**»: خِلَافُ الذَّمِّ، وهو الثناء بالجميل، والحمد مصدر «**حَمِدَ يَحْمَدُ حَمْدًا، فهو حَامِدٌ، ومَحْمُودٌ، وحَمِيدٌ**».

وشرعا: **قال ابن القيم في** "بدائع الفوائد" (٣٢٥/٢): "ذكر محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه".

فالمعنى: الحمد مُسْتَحَقٌّ لله، أو مُخْتَصٌّ به وحده.

وقد بدأ الناظم بالبسملة في بعض النسخ، فإن صحت فيكون ابتدائه بالحمد ابتداءً إضافيا، اقتداءً بكتاب الله، وبسنة النبي ﷺ الفعلية والقولية.

فمن السنة الفعلية: افْتِتَاحُ النبي ﷺ خُطْبَةَ الحاجةِ بالحمد، كما عند مسلم «ح٢٠٤٥» وغيره.

ومن السنة القولية: النطق بخطبة الحاجة، وقد احتج بعضهم بما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه «١١٦/٩/ ٢٧٢١٩» من طريق قُرَّةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ كَلَامٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ**».

وهو حديث ضعيف، كما بينتُه في كتاب «**قَطْفِ الثَّمَرَاتِ في شَرْحِ نَظْمِ الوَرَقَاتِ**»، وإذا قلنا بتحريم دراسة المنطق لم يجز له أن يبدأ بالحمد، إذا كيف يُحمد الله على شيء محرم.

«**وقد**»: حرف تحقيق، «**وأخرجا**»: أي: أظهره بخروجه، والألف فيه إطلاقية.

«**نتائج**»: جمع نتيجة، **وهي في اللغة**: مَا تَوَلَّدَ مِنَ الشَّيْءِ، **ويقال**: للمولود «نَتِيجَةٌ».

وفي الاصطلاح: القَضِيَّةُ اللَّازِمَةُ لِمُقَدِّمَتَينِ؛ **كقول**: كُلُّ فَاعِلٍ مَرْفُوعٌ، **وقول**: **زيد فاعل من قول**: جَلَسَ زيدٌ، **إذن**: زيد مرفوع.

فقول: «**كُلُّ فَاعِلٍ مَرْفُوعٌ**». يُسمى مقدمةً كبرى.

و «**زيدٌ**» في قول: **جَلَسَ زيدٌ**. فاعل، يسمى مقدمةً صغرى.

فنتيجة هاتين المقدمتين: زيدٌ مرفوعٌ.

«**والفِكْرُ**» لغة: إِعْمَالُ الخَاطِرِ في الشَيْءِ.

واصطلاحا: حَرَكَةُ النَّفْسِ في المَعْقُولَاتِ؛ كما لو تحركت النفس في "نَظْمِ قَصِيدَةٍ شِعْرِيَّةٍ"، فهذا فِكْرٌ؛ لأن النفس تَحَرَّكَتْ في شيءٍ مَعْنَوِيٍّ.

أما التَّخْيِيلُ: فهو حركة النفس في المحسوسات؛ كما لو حركتها في الذهاب من مكان إلى مكان.

والنَّفْسُ عند المناطقة: هي القُوَّةُ العَاقِلَةُ المُدْرِكَةُ.

وَأَرْبَابُ: جَمْعُ رَبٍّ، **والمُرَادُ بهم**: أصحاب.

والحِجَا: العَقْلُ والفِطْنَةُ.

والإضافة في قوله: «**نَتَائِجَ الفِكْرِ**». من إضافة المُسَبَّبِ إلى السَّبَبِ، **أي**: نتائج تنشأ عن الفكر.

وقوله: «وَحَطَّ عنْهُمْ».

الحَطُّ: الوَضْعُ، **أي**: وَوَضَعَ عَنْ أرباب الحجا، وَأَزَالَ عنهم.

وقوله: «مِنْ سَمَاءِ العَقْلِ».

أي: عَنْ العَقْلِ المُشَبَّهِ بالسماء، بجامع أن كلًّا منهما **مَحَلٌّ** لطلوع النور، فالعقل **مَحَلٌّ** لطلوع النور المعنوي الذي هو المعرفة، والسماء **مَحَلٌّ** لطلوع النور الحسي.

وقوله: «كُلَّ حِجَابٍ مِنْ سَحَابِ الجَهْلِ».

أي: وأزال عنهم كُلَّ حَائِلٍ مِنَ الجهل المشبه بالسحابِ؛ بجامع أن كلًّا منهما حاجب، فكما أن السحاب حاجبٌ لنور الشمس، فكذلك الجهل حاجب لنور العلم.

وحاصل معنى البيتين:

الحمد لله الذي أظهر لأصحاب العقول السليمة، والفِطَرِ القَوِيمَةِ غَوَامِضَ العِلْمِ وَدَقَائِقَهُ، وأزال عن عقولهم التي هي كالسماء كُلَّ حَائِلٍ من الجهل الذي هو كالسحاب.

وقال:

حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ المَعْرِفَهْ * رَأَوْا مُخَدَّرَاتِهَا مُنْكَشِفَـهْ**

يعني: حتى ظَهَرَتْ لَهُمْ المَعْرِفَةُ المُشَبَّهَةُ بالشمس بجامع الهداية.

«**وشُمُوسُ**»: جمع شَمْسٍ، والشمس لا تُجمع حقيقة؛ فَكَأَنَّهُمْ جَعَلُوا كُلَّ نَاحِيَةٍ منها شمسًا، **ويقال لِمَعَالِيقِ القَلَائِدِ**: الشُّمُوسُ.

والمَعْرِفَةُ: مصدر ميمي سماعي من «**عَرَفَ يَعْرِفُ مَعْرِفَةً**»، «**رَأَوْا**»: الضمير يعود على أرباب الحجا، **ومُخَدَّرَاتٌ**: جمع مُخَدَّرَةٍ، وهي المرأة المُسْتَتِرَةُ، **والمراد بها**: مخدرات شموس المعرفة، وهي المسائل الدقيقة، فكما أن المرأةَ تستتر في خدرها، فمن المسائل كذلك ما يكون خَفِيًّا دقيقا، **ومُنْكَشِفَةٌ**: أي: ظاهرة.

وقال:

نَحْمَدُهُ ـ جَلَّ ـ عَلَى الإِنْعَامِ * بِنِعْمَةِ الإِيمَـانِ والإِسْـلَامِ**

أي: «**نَحْمَدُهُ**» -سبحانه- حمدا مقيدا «**عَلَى**» لإجل «**الإِنْعَامِ**» علينا بِنِعْمَةٍ هي نِعْمَةُ «**الإِيمَانِ**» التي هي الأعمال الباطنة، ونعمةُ «**الإِسْلَامِ**» التي هي الأعمال الظاهرة، الذي لا يصح إلا ببعض أعمال الباطن.

وليس معنى ذلك أنه -سبحانه- إذا لم يُنعم لم يُحمد، وجملة «**جَلَّ**» معترضة للتنزيه.

والإسلام والإيمان من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت، فإذا أُطْلِقَ أحدُهُمَا شَمِلَ الآخر؛ كما قال -سبحانه-: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال -تعالى-: ﴿**وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [المائدة:٥]، وقال -تعالى-: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾ [آل عمران:٨٥].

وإذا اجتمعا افترقا؛ فيُراد بالإسلام الأعمال الظاهرة، وبالإيمان الأعمال الباطنة؛ كما في حديث جبريل المشهور.

وقال:

مَنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ مَنْ قَدْ أُرْسِلَا	***	**وَخَيْرِ مَنْ حَازَ المَقَامَاتِ العُلَا**
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ كُلِّ مُقْتَفَى	***	**العَرَبِيِّ الهَاشِمِيِّ المُصْطَفَى**
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَ الحِجَا	***	**يَخُوضُ فِي بَحْرِ المَعَانِي لُجَجَا**
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الهُدَى	***	**مَنْ شُبِّهُوا بِأَنْجُمٍ فِي الِاهْتِدَا**

أي: «**مَنْ خَصَّنَا**» نحن المسلمين بالهداية إلى الإيمان «**بِخَيْرِ**» أي: بأَخْيَرِ «**مَنْ**» أي: نَبِيٍّ، وهو النبيُّ محمدٌ ﷺ ﴿**وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ**﴾ [الأعراف:٤٣]، الذي «**قَدْ**» حَقًّا «**أُرْسِلَا**» أي: بُعِثَ وَوُجِّهَ للعالمين.

وليس مُرَادُهُ أن النبيَّ محمدًا لم يُرْسَلْ إلا للمسلمين!

وخَصَّنَا نحن المسلمين «**بِخَيْرِ**» بأفضل «**مَنْ**» مَخْلُوقٍ «**حَازَ**» بَلَغَ «**المَقَامَاتِ**» المَوَاضِعَ والدَّرَجَاتِ «**العُلَا**» العَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ.

وقوله: «مُحَمَّدٍ». بدل من قوله: خَيْـرِ، **وقوله: «سَيِّدِ كُلِّ مُقْتَفَى»**.

أي: سَيِّدِ كُلِّ مُتَّبَعٍ من النبيين، فالأنبياء هم صفوة الناس؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿ **ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ** ﴾ [الحج:٧٥].

والنبي محمد ﷺ هو أفضلهم وخيرهم، فهو إمامُ الأنبياء والمرسلين، فإذا كان سيدُ المَتْبُوعِينَ فهو سَيِّدُ وَلَدِ آدم من باب أولى؛ فقد روى البخاري (٤٣٤٣)، ومسلم (٥٠١، ٥٠٢) عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

ولا خلاف بين العلماء في تفضيل النبي محمد ﷺ على غيره مِن الأنبياء عليهم السلام، وفضائلُهُ ﷺ أكثرُ من أن تحصى في هذا المقام.

وقوله: «العَرَبِيِّ» المَنْسُوبِ إلى العرب **«والهَاشِمِيِّ»** المَنْسُوبِ لبني هاشم **«والمُصْطَفَى»** أي: المختار.

فقد أخرج مسلم (ح ٦٠٧٧) عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ -رضى الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**».

وقوله: «صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ»

أصل الصلاة في اللغة: الدُّعاءُ بِخَيْرٍ.

وصلاةُ اللهِ على النبي ﷺ هي ثَنَائُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وهو الذي ذكره البخاريُّ في صحيحه (٤٨٢/٢) عن أبي العالية.

وجملة «صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ»: خبريةٌ لفظا، إنشائيةٌ معنى.

وقوله: «مَا دَامَ الحِجَا * يَخُوضُ فِي بَحْرِ المَعَانِي لُجَجَا».**

الحِجَا: تقدم أنه العقل والفطنة، **واللُّجَجُ**: جمع «**لُـجَّـةٍ**»؛ وهي الماءُ الكثير الذي لا يُرَى طرَفاه إذا تَلاطَمَتْ أَمْواجُه.

يعني: أطلب من الله الصلاة على النبي ﷺ ما دام العَقْلُ يخوض في معانٍ صعبةٍ متواردةٍ عليه كالبحر الواسع كثيرِ الأمواج.

وهذا مجاز مركب -عند من يقول بالمجاز- يريد منه: ألا تنقطعَ الصلاةُ أبدا على رسول الله ﷺ، كما في حديث: «**سبحان الله و بحمده عدد خلقه...**».

وقوله: «وَآلِهِ».

الْآلُ: اسمُ جمعٍ لا واحد له، وهم الأتباع على الصحيح، **كما قال -تَعَالَى-**: ﴿**أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ**﴾ (غافر: ٤٦)، **أي**: أتباع فرعون.

والمراد بهم في كلام الناظم أهلُ بيت النبي ﷺ.

وقوله: «وَصَحْبِهِ».

أي: ومصليا على أصحابه رضوان الله عليهم، **وصاحب النبي**: هو كُلُّ مَنْ رأى النبيَّ ﷺ وآمَنَ بِهِ، وَمَاتَ على ذلك.

والصحب اسم جَمْعٍ لصاحب، كَرَكْبٍ وَرَاكِبٍ، وليس جمعَ تكسير كما قال الأخفش؛ لأنه لم يأت على زنة جموع التكسير؛ **قال ابن مالك في "الكافية الشافية"**:

وَمَا سِوَاهُ وَزْنُ فَعْلٍ أَوْ فَعَلْ *** فَهْوَ اسْمُ جَمْعٍ نَحْوُ رَكْبٍ وَهَمَلْ

وقوله: «ذَوِي الهُدَى».

نعتٌ لصحبه، أي: وصحبِهِ المُتَّصِفِينَ بالهداية، وهي صفةُ مدحٍ كَاشِفَةٌ لا تُفِيدَ تَخْصِيصًا لِصَحْبِهِ عن آله؛ **قال ابن مالك في "الكافية الشافية"**:

والنَّعْتُ -غَالِبًا- لِتَخْصِيصِ الذي *** يَتْلُوهُ كَـ" اهْجُرَنَّ زَيْدًا البَذِي"

وَقَدْ يُفِيدُ مَدْحًا اوْ تَرَحَّـمَـا *** أَوْ ذَمًّا اوْ تَوْكِيدَ مَا تَقَدَّمَا

ويجوز أن يكون النعتُ لِآلِهِ ولصحبه، لكن يعارضه قوله: «**مَنْ شُبِّهُوا بِأَنْجُمٍ فِي الِاهْتِدَا**».

يشير بذلك إلى حديث: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهُمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ**»، وهو حديث واه، وأسانيده ما بين موضوع وضعيف جدا.

لكن صح عن النبي كما عند مسلم (ح٦٦٢٩) وغيره أنه وصف أصحابه بالنجوم دون تقييد ذلك بالاقتداء؛ فقال: «**أَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**».

ولو جعلنا النعت شاملا لآله ولصحبه لكان النعتُ الثاني في قوله: «**مَنْ شُبِّهُوا**» يُراد به الآلُ والصحبُ، وهذا فيه إشارة إلى حديث: «**أَهْلُ بَيْتِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهُمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ**» وهو موضوع أيضا.

فَائِدَةُ عِلْمِ الـمَنْطِقِ

ثم قال:

وبَعْـدُ فَالـمَنْطِـقُ لِلْجَنَـانِ	***	نِسْبَتُـهُ كَالنَّحْـوِ لِلِّسَـانِ
فَيَعْصِمُ الأَفْكَارَ عَنْ غَيِّ الخَطَا	***	وَعَنْ دَقِيقِ الفَهْمِ يَكْشِفُ الغِطَا
فَهَـاكَ مِنْ أُصُولِـهِ قَـوَاعِـدَا	***	تَجْمَعُ مِنْ فُنُونِـهِ فَوَائِـدَا
سَمَّيْتُـهُ بِالسُّلَّـمِ الـمُرَوْنَق	***	يُرْقَى بِهِ سَمَاءُ عِلْمِ المنطق
واللهَ أَرْجُو أَنْ يَكُـونَ خَـالِصَـا	***	لِوَجْهِهِ الكَرِيـمِ لَيْسَ قَالِصَـا
وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا لِلْمُبْتَـدِي	***	بِـهِ إِلى الـمُطَوَّلَاتِ يَهْتَـدِي

قوله: «وَبَعْدُ».

الواو نائبة عن «أَمَّا» النائبةِ عن «مَهْمَا»، والسنة أن يقول: «أَمَّا بَعْدُ»، كما قال النبي ﷺ.

وأَمَّا: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، وهو بمعنى مهما، **وَبَعْدُ**: ظرف زمان مبهم يفهم بإضافته، وهو مقطوع عن الإضافة التي نُوِيَ معناها، فبُنِيَ على الضم.

والمعنى: مَهْمَا يَكُنْ من شيء بَعْدَ مُقَدِّمَتِي من الحَمْدَلَةِ والصلاةِ على رسولِ الله ﷺ وآلِهِ وَصَحْبِهِ فأقول: كذا وكذا.

وقول: «أَمَّا بَعْدُ».

هو فَصْلُ الخِطَابِ-على الصحيح- الذي آتاه اللهُ دواودَ، كما في قوله -تعالى-: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص:٢٠].

وقوله:

..... فَالمَنْطِقُ لِلْجَنَانِ * نِسْبَتُهُ كَالنَّحْوِ لِلِّسَانِ**

فَيَعْصِمُ الأَفْكَارَ عَنْ غَيِّ الخَطَا * وَعَنْ دَقِيقِ الفَهْمِ يَكْشِفُ الغِطَا**

يعني: فائدة علم المنطق للعقل كفائدة علم النحو للسان، فَمَنْ راعى قواعدَ علم المنطق لا يخطئ في فِكْرِهِ، كما أن مَنْ رَاعَى قواعدَ علم النحو لا يلحنُ لسانُهُ.

وقوله: «فَيَعْصِمُ الأَفْكَارَ عَنْ غَيِّ الخَطَا».

أي: يحفظ الأفكار عن الخطإ والضَّلَالِ في أمور الدنيا، أما في الشرع فقد أغنانا الله بالوحي، ولذلك لما اعتمد عليه الضُّلَّالُ من المعتزلة والأشاعرة في فهم مسائل الشرع ضلوا وأضلوا.

وليس المُرَادُ بالعصمة ههنا العصمةَ الشرعية التي يستحيل معها وقوع الشيء المعصوم منه، كالتي للنبي ﷺ، بل أكثرُ المَنَاطِقَةِ ضلال عند التحقيق.

وقوله: «وَعَنْ دَقِيقِ الفَهْمِ يَكْشِفُ الغِطَا».

أي: ويُزيل المنطقُ الغِطَاءَ عن الفهم الدقيقِ الخَفِيِّ فَيُظْهِرُهُ.

وقوله: «فَهَاكَ مِنْ أُصُولِهِ قَوَاعِدَا * تَجْمَعُ مِنْ فُنُونِهِ فَوَائِدَا».**

أي: خُذْ أيها القارئُ مِنْ أُصُولِ المَنْطِقِ بَعْضَ القَوَاعِدِ التي تجمع لك فَوَائِدَ من فروعه المُنْشَعِبَةِ التي كأنها فنونٌ مختلفة.

وقوله: «سَمَّيْتُهُ» أي: هذا النظمَ **«بِالسُّلَّمِ المُرَوْنَقِ»**.

والسُّلَّمُ: ما يُرْتَقَى عليه لِيُصْعَدَ أو لِيُنْـزَلَ، وجمعه: «سَلَالِيمُ».

والمُرَوْنَقُ: المُزَيَّنُ الحَسَنُ البَهِيُّ.

ووقع في بعض النسخ: «**المُنَوْرَق**» بتقديم النون.

وقوله: «يُرْقَى» يُصعد **«بِهِ»** بواسطة هذا السلم المَجَازِيِّ **«سَمَاءُ عِلْمِ المنطقِ»** أي: يَرْقَى به مَنْ يَفْهَمُهُ مَسَائِلَ عِلْمِ المَنْطِقِ البعيدة التي هي كالسماء في بُعْدِهَا والوُصُولِ إليها.

وقوله: «واللهَ أَرْجُو» لا أرجو غيرَه **«أَنْ يَكُونَ»** هذا النظمُ **«خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ»** لا رِيَاءَ فيه.

ووَجْهُ اللهِ: صِفَةٌ ذاتية من صفاته -سبحانه-، وليس هو الثوابَ، ولا ذَاتَ اللهِ فقط دون إثبات صفة الوجه كما يقول المبتدعة من الأشاعرة والجهمية، بل نثبت لله وجها حقيقيا يليق بكماله وجلاله، وهو موصوف بالجلال والإكرام، ولا يُمَاثِلُ أَوْجُهَ المخلوقين؛ لأن الله -جل وعلا- ليس كمثله شيء؛ قال الله -تعالى-: ﴿**وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن:٢٧]، وقال -سبحانه-: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ**﴾ [القصص:٨٨].

وفي حديث أبي موسى عند مسلم (ح٤٦٣) قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**».

وقوله: «لَيْسَ قَالِصًا».

أي: ألا يكون ناقصا.

وقوله: وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا» لطالب العلم **«الْمُبْتَدِي»** وهو مَنْ لا قُدْرَةَ لَدَيْهِ على مَعْرِفَةِ مسائلِ العِلْمِ الذي يَقْرَأُ فيه أو يسمع.

وقوله: «بِهِ» بهذا النظم **«إلى المُطَوَّلَاتِ»** من كتب علم المنطق **«يَهْتَدِي».**

ولا شك أن هذه المُقَدِّمَةَ في الثناء على علم المَنْطِقِ فيها من الغلو والمبالغة ما لا يخفى، كما سيأتي بيانه في حكم تعلمه.

فَصْلٌ فِي جَوَازِ الاِشْتِغَالِ بِهِ

١٥. وَالخُلْفُ فِي جَوَازِ الاِشْتِغَالِ	***	بِهِ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَقْوَالِ
١٦. فَابْنُ الصَّلَاحِ وَالنَّوَاوِي حَرَّمَا	***	وَقَالَ قَوْمٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَا
١٧. وَالقَوْلَةُ المَشْهُورَةُ الصَّحِيحَهْ	***	جَوَازُهُ لِكَامِلِ القَرِيحَهْ
١٨. مُمَارِسِ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ	***	لِيَهْتَدِي بِهِ إِلَى الصَّوَابِ

الفَصْلُ لُغَةً: تَمْيِيزُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتُهُ عَنْهُ، كذا قال ابن فارس، **أو**: هو الحَاجِزُ بين الشيئين، كما قال ابن سيده، وهو مصدر «**فَصَلَ يَفْصِلُ فَصْلًا**» وهو مصدر أريد به اسم الفاعل.

واصطلاحا: هو أَحدُ أَجْزَاءِ الكتاب مما هو مُندرج تحت باب معين، ويكون غالبا للتفرقة بين حكمين.

وقد شرع في الكلام على حكم تعلم علم المنطق في هذا الفصل، **فقال**:

«**وَالخُلْفُ**» والاختلافُ الحَاصِلُ بين أهل العلم «**فِي جَوَازِ الاِشْتِغَالِ بِهِ**» بِعِلْمِ المَنْطِقِ حَاصِلٌ «**عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ**» إذا عرفتَ ذلك فأقول لك: القول الأول منها: «**ابْنُ الصَّلَاحِ وَالنَّوَاوِي حَرَّمَا**» قالا: بأن تَعَلُّمَهُ مُحَرَّمٌ، «**وَقَالَ قَوْمٌ**» وهم الغَزَالِيُّ والرَّازِيُّ «**يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَا**» يَجِبُ تَعَلُّمُهُ، إما على سبيل الكفاية، وإما على سبيل التعيين «**وَالقَوْلَةُ المَشْهُورَةُ الصَّحِيحَهْ جَوَازُهُ**» جوازُ تَعَلُّمِهِ «**لِكَامِلِ القَرِيحَهْ**» لِمَنْ كَمُلَ عَقْلُهُ، وَقَوِيَ ذَهْنُهُ وفِطْنَتُهُ وهو «**مُمَارِسُ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ لِيَهْتَدِي بِهِ**» بعلم المنطق «**إِلَى**» معرفة «**الصَّوَابِ**».

والقَرِيحَةُ في اللغة: ما جُبِلَ عليه الإنسانُ؛ لأنه أولُ ما خُلِقَ به، **وَلِذَلِكَ يُقَالُ**: فُلَانٌ جَيِّدُ الْقَرِيحَةِ; يُرَادُ بِهِ اسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ، ويقال لأولِ مَا يُسْتَنْبَطُ مِنَ الْبِئْرِ: قَرِيحَةٌ، كذا قال ابن فارس في مقاييس اللغة.

وحاصل ما أراد ذكرَهُ أنَّ في حكم تعلم المنطق ثلاثةَ أقوال:

القول الأول: يحرم تَعَلُّمُهُ، وبه قال ابن الصلاح، والنووي، والسيوطي.

وعللوا: بأنه من علوم الفلاسفة، ولا يَسْلَمُ هذا العلمُ من المسالك المُلْتَوِيَةِ المُؤَدِّيَةِ إلى الوقوع في الضلال، فيُمْنَعُ سدًّا للذريعة.

والقول الثاني: يجب تَعَلُّمُهُ، وبه قال الغزالي والرازي، واختُلِفَ في المراد من كلام الغزالي؛ هل يريد به الوجوبَ الكِفَائِيَّ أو العَيْنِيَّ؟! **وقيل**: يستحب.

وعللوا: بأنه لا يُوثق في علم من لم يتعلمه !، وبأن تَعَلُّمَهُ لَازِمٌ لإقامة البراهين على علم أصول الدين، والردِّ على شبه المخالفين!!

ويريدون بالمخالفين: أهلَ السنة، والمُعْتَـزِلَةَ؛ لأنهم من الأشاعرة!

والقول الثالث: يجوز تَعَلُّمُهُ لِمَنْ كان عارفا بالسنة والكتاب، وكَمُلَ عَقْلُهُ، وَقَوِيَ ذَهْنُهُ.

قلتُ:

أما القول بوجوب تَعَلُّمِهِ فظاهرُ البطلان والفساد؛ لأنه ليس من علوم الشريعة، ولا من علوم الآلة، بل هو قولُ غُلَاتِهِ، فإن كان واجبا كما قالوا لكانوا هم أولَ الآثمين؛ لأنهم لم يَلْتَـزِمُوا قَوَانِينَهُ!